مجلات الاصلاح عند الشيخ عبد القادر المجاوي

(1914-1848)

الأستاذ: رشيد مياد
أستاذ مشارك جامعة الدكتور
يحي فارس المدية

تمهيد:

ظهرت الحركة الاصلاحية في الجزائر في بداية القرن العشرين، على غرار مختلف الدول العربية والغربية، في اشكال مختلفة، وقد مست شتى الميادين لاسيما الميدان الثقافي ،فنلاحظ ان انتعاش هذا الاخير بعث الحياة في الشخصية الوطنية .

لم تكن الحركة الاصلاحية في الجزائر في العصر الحديث وليدة الصدفة بل توفرت مجموعة من العوامل والظروف كان لها بالغ الاثر الواضح في بروز هذه الحركة ولعل من ابرزها:

- تأثير الشرق الأدنى خلال نداء حركة الجامعة الاسلامية: شهد العالم الاسلامي فترة حراك فكري وثقافي بعد صدمة الاستعمار، ولم تكن الجزائر مستثناه من هذا الحراك الذي بدأت ملامحه بزيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903 [1] حيث القى خطبا ركز فيها على الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية، وضرورة العمل والكسب وخدمة البلاد بالطرق المشروعة. [2]

- عودة الطلبة الجزائريين الذين انهوا دراستهم في البلاد العربية كالحجاز وبلاد الشام وتونس (الزيتونة) حيث كان لهم دور في نقل افكار

[1] – أحمد، الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واثرها الاصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ,1985 ص 49

[2] – عقيلة لعمامري ، العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الاصلاحية في الجزائر ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2005/2006 ص 23,24

المصلحين الاوائل[1] من امثال الشيخ الطيب العقبي والبشير الابراهيمي ومبارك الميلي

- الاستفادة من وسائل الاتصال الفكري والثقافي كالمجلات والجرائد التي ساهمت في اطلاع الراي العام الجزائري على ما يستجد من افكار اصلاحية ومن هذه الادوات نجد مجلة العروى الوثقى لمحمد عبده وجمال الدين الافغاني التي ادت إلى خلق صحافة ناطقة باللغتين العربية والفرنسية منها " جريدة الجزائر الشهرية "[2] وجريدة الفاروق لعمر بن قدور الصادرة سنة 1912 هذا عن اهم العوامل والظروف الخارجية يضاف اليها بعض العوامل الداخلية والمتمثلة في دور المساجد والزوايا والكتاتيب حتى وان لم تقدم علما نافعا في الدنيا إلا انها اشبعت فهمهم الروحي واعطنهم سلاحا قويا لاستمرار المقاومة والوقوف ضد ذوبان الشخصية الوطنية .

في خضم هذه الظروف برز عدد من علماء وابناء الجزائر ممن امتلكوا قدرات عقلية فذة تمكنوا بواسطتها من الالمام بثقافة مجتمعهم والاسهام بنصيب اوفر في تطوير الفكر الاسلامي وحملوا على عاتقهم مسؤولية بناء الفرد على اسس قائمة على العلم والعقل، ولعل من ابرز هولاء نجد الشيخ المصلح عبد القادر المجاوي فمن يكون يا ترى هذا المصلح وماهي مجلات الاصلاح عنده وكيف حاول انقاض المجتمع الجزائري من حالة التعفن والتخلف والجهل الذي وصل اليه جراء كثرة البدع والخرافات ة الانحرافات، هذا ما سنحاول التطرق اليه من خلال هذه الترجمة له ولجهوده الإصلاحية.

[1] – أحمد، الخطيب، مرجع سابق ص 49

[2] – سعد الله ابو القاسم ,الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الغرب الإسلامي ,بيروت ، لبنان ، 1992 ، الجزء الثاني ، ص 135.

- **نشأته دراسته ومساره:**

هو الشيخ عبد القادر بن ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي، نسبة إلى قبيلة مجاوة في الشمال الغربي للمغرب الاقصى وقد استوطن جده تلمسان التي ولد بها الشيخ سنة 1264 هـــ/1848 م اشتهرت اسرته بالمكان العلمية حيث كان واده قاضيا وفقيها [1]

بدأ دراسته في مسقط رأسه حيث حفظ معظم القران الكريم، انتقل بعدها مع والده إلى مدينة طنجة المغربية حيث اتم حفظ القران، واتم دراسته الابتدائية في كل من طنجة وتطوان، ثم دخل جامع القرويين بفاس وهناك درس التفسير والحديث والفقه واصوله، والفرائض والمنطق والتاريخ والتصوف والفلك، إضافة إلى النحو والصرف والبلاغة والادب (و في هذه المجالات له العديد من الكتب مثل كتاب القواعد الكلامية في فنون علم التوحيد وما يرتبط به وكتاب بعنوان الفريدة السنية في الاعمال الجيبية وأخر بعنوان الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية)، ولا لمامه بهذه العلوم أجازه شيوخه من أمثال محمد قنون والشيخ احمد العرفي خطيب جامع ادريس والشيخ جعفر الكتاني [2]مع العلم أن الاجازة لا يحصل عليها إلا العلماء المقتدرين فهو ممن توفرت فيهم تلك القدرات المعرفية بسبب سعة معارفه وتطلعه على اداب اللغة العربية وتفقهه في العلوم الشرعية، وبرع في علم الكلام ودراسة قضايا السياسي وعلم التربية .

عاد الشيخ إلى الجزائر وعمره 22 سنة حيث اقام بقسنطينة سنة 1287هـــ/1870 م حيث باشر مهنة التدريس في زواياها ومساجدها واثبت

---

[1] – محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ط1 ,المطبعة التعاونية، 1965 ، ج1 ، ص 83 وكذلك ابو نهض عادل ، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى منتصف القرن العشرين ، المكتبة التجاري للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1971 ص 95

[2] - نفسه، ص 86

كفاءته في هذا الميدان، ومن المعروف ان الاستعمار يخشى من هكذا رجال ولكي يبقى تحت المراقبة تم تعيينه من طرف الحكومة الفرنسية مدرسا بجامع الكتاني بقسنطينة سنة 1292 هـ/1873 م [1]

لقد برع المجاوي في التربية والتعليم حيث لقب ب " ابي النهضة " وشيخ الجماعة [2]ونظرا لغزاره علمه منحته الحكومة الفرنسية العديد من الاوسمة منها وسام المعارف الذهبي سنة 1295 هـ/1898 م ووسام الاحترام (شوفاليي)1303 هـ/1906 م ووسام الافتخار التونسي 1307 هـ/ 1910 م ومن ابرز تلامذة الشيخ النبغاء نذكر الشيخ حمدان لونيسي والشيخ مولود بن موهوب [3] رغم كل هذا يبدوا ان الشيخ ازعج الادارة الفرنسية بنشاطه الديني والثقافي لذا تم نقله إلى مدرسة الجزائر العليا "المدرسة الثعالبية "كمدرس للغة العربية والشريعة الاسلامية، وفيها ازداد نشاطه التوعوي والتربوي والتعليمي حيث كان يعمل من اجل الاصلاح الديني والاجتماعي بمحاربة الفساد والدعوة إلى الاتحاد والعقيدة الصافية، وقد تخرج على يده مجموعة من الطلبة من امثال عبد الكريم باش تارزي مفتي الحنفية في قسنطينة وسعيد بن زكري المدرس ومدير الثعالبية فيما بعد.

خدم الشيخ العلم قرابة اربعين سنة (40 سنة) وساهم في نهضة فكرية من خلال محاضراته وكتبه ومقلاته الصحفية اذ يقول المؤرخ الجزائري سعد الله في حقه :"...يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي احد قادة الاصلاح في الكتلة المحافظة وكان يتمتع بشعبية واحترام كبيرين بين الجزائريين في وقته، فقد كان استاذا للعربية والقانون الاسلامي في المدرسة الجزائرية الفرنسية

[1] – علي علواش، المجاوي 1322 /1913ه ، معجم مشاهير المغاربة ، جامعة الجزائر ، ص 474

[2] – سعد الله ، افكار جامحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ص 84

[3] – محمد علي دبوز ، مرجع سابق ، ص100و101

بالعاصمة طيلة سنوات عديدة...[1]توفي في ذي القعدة 1332 هـ/1914[2]بعد ان كرس حياته للتعليم والتربية، تاركا وراءه أثرا طيبا في بعض شباب تلك الفترة وشيوخها [3]حضر جنازته العديد من المتشبعين بالثقافة الاسلامية حيث القيت العديد من الخطب من ابرزها القصيدة التي القاها الامام عبد الحميد بن باديس ومما جاء فيها :

وكيف يطيب العيش بعد إمامنـــــا ومنقذنا من لجة العفـــــرات

وفاتح هذا القطر بعد انغلاقـــه براجح معقول وثقل تقـــــاه

أقام دهرا تضئ شموســـــــــــه عليه فأحيا وأرسى البركـــــات[4]

وكذلك كلمة الشيخ ابن الموهوب جاء فيها :"هذا عبد القادر الذي اكرمنا الله بقدومه منذ خمس واربعين سنة، فأحيا القلوب كالغيث بعد القحط ...هذا عبدالقادر الحسني الذي حكم بأوعية من العلوم والمعارف ونشرها ولم يبخل على الخصوص والعموم ... هذا عبد القادر الذي نور العقول والمساجد بدروسه ... هذا عبد القادر الذي حارب الجهل ولم تعقه الأهوال حتى أحل العلم الصحيح محله في افكار رجاله ... هذا عبد القادر النصوح الذي زين الوطن الجزائري بتلامذته ...هذا استاذ الجميع الذي ما من عالم إلا وله فضل عليه، فارقكم بعد أن بلغكم الأمانة التي لديه....[5]

للشيخ العديد من المؤلفات في شتى المجالات نذكر منها:

---

[1] – سعد الله ,الحركة الوطنية ,ص148

[2] -دبوز ، مرجع سابق ، ص104.105

[3] – عمر بن قينة ، عبد القادر المجاوي حياته واثاره ، 1848 – 1913 ، مجلة الثقافة ، السنة الثامنة ، العدد 46 ، شعبان –رمضان ه ، اوت –سبتمر 1978 ص 116

[4] – جريدة الفاروق ، عدد 81 ، 19 اكتوبر 1914 نقلا عن عقيلة لعمامري ، العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الاصلاحية في الجزائر ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ,2005/2006 ، ص 157

[5] – جريدة الفروق ، عدد 81 ، 19 اكتوبر 1914 نقلا عن عقيلة لعمامري ,مرجع سابق ، ص 50

- كتيب المجاوي حول بداية النهضة الجزائرية صدر بالقاهرة سنة 1877

- الطرف فيما يتعلق بمعاني الصرف طبع بالمطبعة الشرقية بيار فونطانة سنة 1907

- كتاب شرح الجمل النحوية – كتاب المرصاد في مسائل الاقتصاد

- شرح اللامية المجرادية في المسائل النحوية، نشر بعنابة سنة 1904

- كتاب الاقتصاد السياسي – كتاب شرح شواهد ابن هشام

- تحفة الاخبار بما يتعلق بالكسب والاختيار صدر سنة 1905

- ارشاد المتعلمين طبع بمصر سنة1877 – منظومة في الفلك هذا بالإضافةإلى العديد من المقالات الصحفية في الجرائد وبالخصوص جريدتي المغرب وكوكب افريقية[1]

- **مجالات الاصلاح عند الشيخ المجاوي:**

ان مجالات الاصلاح عند الشيخ متنوعة وشملت العديد من الميادين حيث نجد افكاره تبرز بوضوح في العديد من كتبه مثل كتاب اللمع في نظم البدع وكتاب ارشاد المتعلمين بالإضافة إلى المقالات التي كان ينشرها في جريدة المغرب وكوب افريقية وسنحاول ابراز بعضها فيما يأتي :

- **موقفه من الآفات الاجتماعية :**

عرف المجتمع الجزائري خلال تلك الفترة انتشار العديد من الامراض والآفات الاجتماعية، وقد لفت انتباه الشيخ في هذه الفترة انتشار الادمان على شرب الخمر والقمار وقد تصدى لها بالوعظ والارشاد عن طريق تحسيس الناس بعواقبها الخطيرة، فهي تحط من مكانة الفرد الاجتماعية وتضيع ماله، وتشغله عن دينه وذكر ربه بالإضافة إلى ارتكاب المعاصي وبالتالي يصبح عالة على مجتمعه، ويرى المجاوي ان السبب الذي

[1] – عمر بن قينة ,مرجع سابق ، ص 119

يدفع الناس إلى شرب الخمر والادمان عليه هو الجهل [1] بالإضافة إلى تقصير الآباء في تربية الابناء وانعدام مراقبتهم لذا يرى من واجبات الآباء الالتفات إلى تربية أولادهم على وجه الصلاح والسداد وتربيتهم على الخصال الحميدة، ووقايتهم من المزايا الرديئة والاتصاف بالأوصاف السيئة [2]، كما يرى ان القسط الاكبر تتحمله الادارة الفرنسية التي كانت خطتها تعمل على تهديم المجتمع من خلال استلائها على الأراضي المصدر الأساسي لعمل أغلبية الجزائريين وتحويلهم إلى يد عاملة رخيصة والاستغناء عنهم في اغلب الأحيان مما أدى إلى انتشار البطالة [3]

كما تفاقمت في ظل هذه الظروف ظاهرة التعامل بالربا مما دفع بالشيخ إلى التنبيه لعواقب التعامل به، ناصحا التجار التعامل بالحق والعدل وأن يأخذ من العلم القدر الذي يمكنهم من تجب الربا [4]

كما أثار الشيخ في كتاباته مسألة الانحطاط الأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع الجزائري نتيجة السياسة الاستعمارية لذا اولى اهتماما كبيرا لمعالجة هذا الانحطاط محاولا اصلاح النفوس وتصحيح السلوكات، ومن الآفات التي رآها طغت في اوساط المجتمع الجزائري، تلك المتعلقة باللسان كالكذب والغيبة والبهتان وقد نهى عن ذلك بقوله : " ...إذا أردت أن تذكر عيوب صحبك فأذكر عيوبك ...على العاقل ان يصون لسانه ويحفظه إلا فيما ندبه

---

[1] – عقيلة لعمامري ,مرجع سابق ، ص 102

[2] – عبد القادر المجاوي ، العادة ، جريدة المغرب ، السنة الأولى ، العدد 19 ، 16 ربيع الأول 1321 ه12 جوان 1903 م)

[3] – عبد القادر المجاوي ، اللمع في نظم البدع ، مطبعة فونطانة ، 1912 ، ص 52).

[4] –عبد القادر المجاوي، ارشا د المتعلمين ، المطبعة الوهابية ، مصر ، رجب 1294 ه /1877 م ، ص11)

الشرع إليه، او أباحه له ليسلم من الوقوع فيما يتحصر عليه .... ويجعل نصب عينيه ان الناس لا يكبهم على مناخرهم إلا حصائد السنتهم [1]ـــ

كما هاجم الشيخ اخلاقا فاسدة اخرى نخرت جسم المجتمع الجزائري منها آفة الحسد باعتبارها زادت من تنافر افراد المجتمع الجزائري، وهذا ما يتماشى مع أهداف المستعمر[2]

كما تطرق الشيخ آفة أخرى وهي آفة العجب والكبر فالعجب يخفي المحاسن ويظهر المساوئ... ويكسب المذام ويصد عن الفضائل، والكبر ليس له من المقت حد، ومن الجهل غاية، وهما معا يطفئان من المحاسن ما ننتشر، ويسلبان من الفضائل ما اشتهر إذ رأى الشيخ أن الكبر والإعجاب يتنافيان مع العلم الذي هو ثلاثة أشبار فمن نال منه شبرا شمخ بأنفه وظن أنه ناله، ومن نال الشبر الثاني صغر إليه نفعه، وعلم أنه لم ينله، وأما الشبر الثالث فهيهات هيهات ليكون هذا نصب عينه... يقضي على النفس بالذل والصغار وعلى شموخها بالانخفاض والانكسار[3] لذا حاول المجاوي إرشاد أفراد المجتمع للانسياق وراء هاتين الافتين، وضرورة التخلي عنهما .

وكعلاج اقترحه الشيخ لكل هذه الأخلاق الفاسدة نجد الحلم، الذي هو من الأخلاق العظيمة التي ندبها الشرع، وهو من اشرف الأخلاق وأحقها بذوي الألباب، لما فيه من سلامة العرض، راحة الجسد واجتلاب الحمد ...فالغضب يعالج بالحلم والتكبر بالتواضع، والبخل بالرخاء، فمن ارتاض

---

[1]-عبد القادر المجاوي ، سلامة الانسان في حفظ اللسان ، جريدة كوكب افريقية ، السنة الثالثة ، العدد 132 ، 28 شوال 1327 هـــ الموافق ل 12 نوفمبر 1909)

[2] -عبد القادر المجاوي، الحسد ، جريدة كوكب افريقية ، السنة الثانية ، العدد 68 ، 30 رجب 1326 هـــ الموافق ل 28 أوت 1908) .

[3]– عبد القادر المجاوي ، الكبر والاعجاب ,السنة الثانية ، العدد 84 ، 17 ذو القعدة 1326 هـــ الموافق ل 11 ديسمبر 1908)

حتى تعود الأعمال الحسنة وتطبع بشمائل الكرام، حسن طبعه وزكت سجيته [1]

أن التخلص من هذه الطباع والاخلاق المشينة، لا يكون إلا بتهذيب النفس، وتأديبها، والإقرار بخطئها، ولو أمام أعين جماهير العقلاء وذوي المروءات، كل هذا أمر شاق، ولكن العاقل من زم لجامها وقاسها عن غيرها ما استحسنه منها وقوله :

إن شئت أن تبني بناء ســـــــــ يلزم لذا البنيان أسس راسخة

إن البناء ذو الكمال وأسه الـــــ صخري فهو الاتضاع الباذخ[2]

مما سبق قوله ذكره يتضح لنا أن المجاوي كان مدركا لخطورة الأمراض الأخلاقية السائدة، وواعيا للأثار المترتبة عنها فأقترح العلاج الذي رأءه ناجعا، والمتمثل في التربية حيث حاول تحسيس الآباء بقوله: ... أرجو ان تستيقظ نفوس الآباء إلى تقويم العوج، تربية الأبناء بقاطع حكمة، ومسنون الآداب فان المدار في هذه الحياة التربية والتهذيب[3]

- رؤيته للمرأة :

لم يغفل المجاوي المرأة باعتبارها ركن أساسي من اركان المجتمع الجزائري، فيرى ان تكوينها تكوينا نافعا يساهم في تحقيق النهضة الجزائرية التي كان ينشدها هو وغيره من مصلحي تلك الفترة، فلم تكن وضعية المرأة في مجال التعليم بأحسن حال من الرجال، وكان خضوعها للعادات البالية خاصة في الأرياف حرمها من التعليم، لذا يرى الشيخ ان اصلاح المجتمع لا

---

[1] -عبد القادر المجاوي، الحلم، جريدة المغرب ، السنة الأولى ، العدد 31 ، 28 ربيع الثاني 1321 هـ الموافق ل 24 جويلية 1903).

[2] -عبد القادر المجاوي، سماحة النفس ، جريدة كوكب افريقية ، السنة الثانية ، العدد86 ، 01 ذو الحجة 1326 الموافق ل 25 ديسمبر 1908)

[3] – عبد القادر المجاوي، ملاك الشيمة الأدب ، جريدة كوكب افريقية ، السنة الثالثة ، العدد97 ، 1327ه/1909 م

يكون إلا بإصلاح شؤون المرأة وتعليمها تعليما كاملا قائما على أصول التربية الحديثة، وعلى رأسها النفس والأخلاق [1].

وفي ما يخص التعليم الذي يعطى للمرأة يرى الشيخ إما ان يكون علما نافعا صحيحا أو تركها على سذاجتها فلان تبق المرأة جاهلة خير من ان تتعلم تعلما ناقصا، وتتربى تربية نافعة، فالمرأة التي تبقى على سذاجتها الأولى ولم تتلق شيئا من مبادئ العلوم والفنون، ولم تمارس القراءة والكتابة، قد يتيسر أن تقنعها بأنها جاهلة، ثم توصيها بلزوم الرجوع في تربية طفلها إلى رأى من هو أعرف منها بشؤون التربية، اما إذا تعلمت تعلما ناقصا، فإن المرأة تصبح بهذا التعليم مساهمة في إفساد تربية ابنها وتدبير شؤون منزلها[2]. لهذا كله حرص الشيخ على ضرورة أخذ العلم من أي مصدر شريطة ان يتوافق وشريعتنا، وتعليمه لكل شرائح المجتمع، وعلى وجه الخصوص المرأة .لأنها أساس بناء المجتمع .

نظرته للتربية والتعليم :

أولى المجاوي التربية والتعليم اهتماما بالغا، فقد نالت قضية التربية القسط الاكبر من اهتماماته، فقد برزت شخصيته كمربي حاول إعطاء منهج للتربية قائما على أسس علمية حديثة، حيث اهتم بتربية الطفل وتهذيبه، محملا الآباء مسؤولية ذلك من منطق كل راع مسؤول عن رعيته [3]، ويتهمهم بالتقصير في هذا الميدان، كما تطرق الشيخ إلى اهمية اللعب بالنسبة للأطفال، وحث على ضرورة تخصيص قسط من الوقت للعب مع الطفل مع

[1] - المجاوي ، اللمع في نظم البدع ,مرجع سابق

[2] – عقيلة لعمامري ، مرجع سابق ، ص108.109)

[3]–المجاوي ، العادة ، مرجع سابق

أقرانه، ومن حق الطفل على مربيه أن يلاعبه بمختلف الألعاب المشتملة على قصص مفيدة لا الخرافات المؤثرة سلبا على تكوين شخصيته [1]

ومما يجب على المربي أن يأخذه بعين الاعتبار في تربية الابناء، هو آداب المعاملة واللباس وحب العمل كما حث الشيخ على ضرورة الاستفادة من تجارب وآراء الاخرين في تربية الأبناء، واخذ ما يناسبهم، وتجنب ما يتعارض معهم لأن السعيد من تصفح فعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها[2].لا نهم اكثر الفساد في أمه إلا بعدم تربية الاولاد، فإننا نرى الاولاد مهملين، يتعلمون الفساد، ونرى الأمم الحية إنما حصل لها الرقي بتربية أولادهم وتعليمهم العلوم النافعة، والمعرفة المفيدة، فيجب التبصر لمثل هذا .[(3)]

من هنا نجد الشيخ يدعو إلى منهج تربوي للرقي بالأوساط الحية داخل المجتمع الجزائري روحيا وعقليا وتحريرها من الجمود والخرافات .وهذا لا يتأتى إذا لم تقترن هذه التربية بالتعليم فالشيخ يرى محتوى التعليم السائد في المجتمع تعليما قديما وغير نافع لأنه تعليم ناقص في نظره وحاول ان يعطي البديل في هذا المجال، إذ يرى ضرورة تعليم العلوم الدينية والدنيوية في نفس الوقت لان تعليم القران غير كاف [4]و لأنه يدرك قيمة التعليم ودوره في بماء الأمم والشعوب لدى رأى في المؤسسة التعليمية الفضاء الذي يتم فيه إصلاح العقول وركيزة أساسية لنجاح المجتمع، وفي هذا السدد يقول :" العلم حياة الامه والجهل موتها [5]

---

[1] – المجاوي ، ملاك شيمة الأدب، مرجع سابق

[2] – المجاوي,سماحة النفس ، مرجع سابق

[3] – عمار طالبي ، ابن باديس حياته واثاره ، ط3 ، الشركة الجزائرية ، باب عزون ، الجزائر ، ج1 ، 1417 ه/1997م ص21

[4] – المجاوي ,العلم,عدد 13 ، 1903/05/19 جريدة المغرب),

[5] – المجاوي ، اللمع في نظم البدع

دعوة الشيخ هذه تأتي في الوقت الذي كان فيه التعليم مقتصرا على الزوايا والمساجد وقائما على الوعظ والإرشاد، واجترار الماضي والانغلاق في علوم الأولين، كما انه استخلص بأن هذا النمط من التعليم هو الذي حال دون وجو د حياة ثقافية في المجتمع فيقول :"...ليس هناك لا تأليف ولا إنتاج فكري ولا بحث ولا اكتشاف ولا شغف بالمعرفة ولا حتى إعمال العقل [1]ولعل السبب في ذلك هو عزوف الناس عن التعليم العصري برفضهم إدخال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية خوفا على مستقبلهم، او الحذر منها[2]

هنا يمكننا طرح السؤال، هل الشيخ المجاوي كان مدركا لأهداف المدارس الفرنسية التي تسعى لجلب الاهالي نحو الثقافة الفرنسية والانبهار بها، ام ان المجاوي لا يرى مانعا في ذلك إن سمحت للمجتمع بالنهوض شريطة عدم تعارضها مع الشرع .

من خلال ما تم عرضة يبدو ان الشيخ لا يرى مانعا في الأخذ والاقتباس من علوم ومعارف الأخر ما يدفع المجتمع نحو التحكم بأسباب التقدم .

الجانب الديني :

تميزت الفترة التي عاشها المجاوي بانتشار البدع والخرافات كزيارة وتقديس الاولياء وكتابة التمائم، وقد اسهمت العديد من الزوايا والطرق في رسوخ تلك الاعتقادات بما كانت تنشره من دروشة وخرافات [3] وهذه البدع ليس لها جزء من الدين وانما انتشرت نتيجة الجهل فصدقها العامة وقد عمل الشيخ على محاربة هذه البدع والخرافات لشعوره بخطورتها وعواقبها ولا أنه كان يدرك اهمية الدور الذي يلعبه الدين في المجتمع خاصة في حفظ

---

[1] – إيفون تورين ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة ، ترجمة محمد عبد الكريم أوزغلة ، دار القصبة ، الجزائر 2007 ص 147

[2] – سعد الله ، افكار جامحة ، ص26

[3] – لعمامري ، مرجع سابق ، ص 100

الاخلاق، فاذا مست البدع العقيدة وانحطت الاخلاق ينهار المجتمع وقد وضح ذلك بقوله :من ذلك ماكان يقوم به ضعاف العقول، حيث يعلقون قطع من القماش كنذر بالشجرة –السدر– التي يميزونها ويقدسونها ويطلبون منها الشفاء او الرزق بالأولاد[1]

كما خارب الشيخ الحفلات التي تقام بدعوة طرد الجن ... وتتجاوز فيها حدود الشرع فيختلط النساء بالرجال دون حجاب بل ان بعضهن يشاركن دون علم أزواجهن[2] ويحمل الشيخ المجاوي مسؤولية هذه الانحرافات العقائدية للفرق الصوفية المنحرفة على التصوف الشرعي تصوف السلف القائم على التمسك بقواعد الاسلام، عكس التصوف في ذلك العهد المتميز بالانحراف عن العقيدة الصحيحة وهذا بتشجيع من الادارة الاستعمارية التي كان تهدف إلى تهديم العقيدة لان قوة العقيدة تعني قوة المجتمع والعكس صحيح .

وهدف الشيخ كان تبيين العقيدة الصحيحة للمجتمع الجزائري فكانت الدعوة إلى التمسك بقواعد الإسلام الصحيحة للنهوض بالمجتمع، وإخراجه من بوتقة البدع والخرافات من جهة، ولمواجهة الصوفية المنحرفة، والسياسة الاستعمارية التي حاولت ترسيخ مقولة اعتقد ولا تنتقد.

الخاتمة

يعتبر الشيخ المجاوي من رواد الحركة الاصلاحية بالجزائر رغم أنه عاش ظروفا تاريخية صعبة تميزت بالجهل والفساد وانتشار البدع والخرافات، إلا ان النشاط الذي قام به يدخل في اطار المحاولات الاصلاحية الفردية التي شهدتها الجزائر في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن

[1] – المجاوي ، اللمع في نظم البدع ، مرجع سابق ص 110

[2] – لعمامري، مرجع سابق ، ص 101

العشرين، والتي كانت بمثابة الارضية التي قامت عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد وجدت الارضية مهيئة من طرف المجاوي وغيره من المصلحين من امثال بن موهوب وابن سماية، لقد اتبع المجاوي منهج اصلاح المجتمع لا نه رأى فيه العلاج الوحيد لحالة المجتمع الجزائري .

ركز الشيخ على جانب مهم وهو ضرورة إصلاح النشء الجزائري، واعداده لتحمل المسؤولية اتجاه وطنه وذلك عن طريق التربية والتعليم، إلى جانب ذلك يظهر لنا تميز الشيخ المجاوي بفكر متحرر من خلال دعوته لتعليم المرأة والأخذ من الغرب كل إيجابي شريطة عدم تنافيه مع الشرع .

كما انه تطرق إلى جانب مهم وهو الجانب الاجتماعي والاخلاقي للمجتمع الجزائري واعطى وصفة العلاج لمختلف العادات السيئة .

ومن خلا اطلاعنا على عدد لأبأس به من مؤلفاته نستخلص مدى اطلاعه على مختلف العلوم الحديثة كالحساب والفلك والطب وغيرها .

من خلال كل ما سبق يتضح لنا اهمية موضوع الاصلاح ودوره في يقضه الجزائريين وتنوير فكرهم وتحريره من البدع والخرافات، لذا يجب الاهتمام بمثل هذه الشخصيات لمحاربةذاكرة النسيان .

قائمة المصادر والمراجع

1- المجاوي (عبد القادر)، "العادة"، جريدة المغرب، السنة الأولى، العدد 19، 16 ربيع الأول 1321 ه12 جوان 1903 م

2- المجاوي (عبد القادر)، "اللمع في نظم البدع "، مطبعة فونطانة، 1912

3 – المجاوي (عبد القادر)، "ارشا د المتعلمين "، المطبعة الوهابية، مصر، رجب 1294 ه /1877 م

4 – المجاوي (عبد القادر)، "سلامة الانسان في حفظ اللسان "، جريدة كوكب افريقية، السنة الثالثة، العدد 132، 28 شوال 1327 هـــ الموافق ل 12 نوفمبر 1909)

5 -المجاوي (عبد القادر)، " الحسد "، جريدة كوكب افريقية، السنة الثانية، العدد 68، 30 رجب 1326 هـــ الموافق ل 28 أوت 1908) .

6 – المجاوي (عبد القادر) "الكبر والاعجاب "، السنة الثانية، العدد 84، 17 ذو القعدة 1326 هـــ الموافق ل 11 ديسمبر 1908)

7 – المجاوي (عبد القادر)، "الحلم"، جريدة المغرب، السنة الأولى، العدد 31، 28 ربيع الثاني 1321 هـــ الموافق ل 24 جويلية 1903).

8 - – المجاوي (عبد القادر)، " سماحة النفس "، جريدة كوكب افريقية، السنة الثانية، العدد86، 01 ذو الحجة 1326 الموافق ل 25 ديسمبر 1908)

9 – المجاوي (عبد القادر)، "ملاك الشيمة الأدب "، جريدة كوكب افريقية، السنة الثالثة، العدد97، 1327ه/1909 م

10- المجاوي (عبد القادر)، " العلم"، جريدة المغرب، عدد 13، 21 صفر 1321 ه الموافق لـــ 1903/05/19

11 – الخطيب (احمد)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واثرها الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 22 – 12- إيفونتورين، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، ترجمة محمد عبدالكريم أوزغلة، دار القصبة، الجزائر 2007، 1985

12 – ابو نهض عادل، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى منتصف القرن العشرين، المكتبة التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1971

13 – بنقينة عمر، عبد القادرالمجاوي حياته واثاره ، 1848 – 1913، مجلة الثقافة، السنة الثامنة، العدد 46، شعبان – رمضانه، اوت –سبتمر 1978

13– بنعدة عبدالمجيد، مظاهرالاصلاح الديني والاجتماع يو التربوي في الجزائر من خلال جهود رواد المصلحين (1900–1925)، رسالة ماجستير . جامعة الجزائر، 1992، 1993

13 – عقيلة لعمامري، العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الاصلاحية في الجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2005/2006

17 – سعدالله ابو القاسم، افكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988

18– سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، الجزء الثاني

15 – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، ج1، المطبعة التعاونية، 1965،

16 – علي علواش، المجاوي 1322 /1913ه ، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر،

19 – جريدة الفاروق، عدد 81، 19 اكتوبر 1914 ميكروفيلم م12 المكتبة الوطنية الجزائرية

21 – عمار طالبي، ابن باديس حياته واثاره، ط3، الشركة الجزائرية، باب عزون، الجزائر، ج1، 1417 ه/1997م